

دراسة تاريخية للأبحاث حول مدرسي

اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بها

A History Review of Research on Non-Native Speaker English Teachers

جورج براين ، جامعة هونغ كونغ الصينية
George Braine
The Chinese University of Hong Kong

١- المقدمة

إن الأبحاث حول التصورات الذاتية لمدرسي اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بها NNS، أو الطريقة التي يتصورهم بها طلابهم هي ظاهرة حديثة نسبياً. وقد يعود السبب في ذلك إلى الطبيعة الحساسة لتلك القضايا لأنه بشكل عام كان يعتبر مدرسي اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بها أقل معرفة وأداءً من مدرسي اللغة الإنجليزية الناطقين بها.، وأن القضايا التي ترتبط بمدرسي اللغة من غير الناطقين بها NNS ربما كانت دراستها ومناقشتها بشكل علني غير صائب من الناحية السياسية.

وبالرغم من الدراسة الرائدة لميدجاي (Medgyes, 1992, 1994)، فقد استغرق ظهور بحث آخر عقداً من الزمان حول القضايا التي تتعلق بمدرسي اللغة من غير الناطقين بها NNS. وفي الحقيقة، كانت هناك طفرة من تلك الأبحاث المشابهة مؤخراً، بشكل جزئي نتيجة لتأسيس لجنة الناطقين باللغة الإنجليزية الأجانب في مؤسسة

تدريس اللغة الإنجليزية للناطقين بلغات أخرى (TESOL) عام ١٩٩٩ (لمزيد من المعلومات انظر Braine، ١٩٩٩؛ أو اذهب إلى الموقع الإلكتروني <http://nnest.moussu.net> لمزيد من المعلومات عن اللجنة). وفي مؤتمر (TESOL) الذي عقد مؤخراً عام ٢٠٠٣ في بالتيمور، الولايات المتحدة الأمريكية، تضمنت أكثر من ٢٠ ورقة كلمات غير الناطقين باللغة NNS في عناوينها، ومعظم هذه الأبحاث أعدها مدرسو لغة إنجليزية من غير ناطقين بها NNS. إن هذا لا يشير إلى أن مدرسي اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بها NNS لديهم صوت جديد وقوي من خلال اللجنة فحسب، ولكن كذلك أنهم لم يعودوا ينفرون من التعريف بأنفسهم علناً بأنهم أجناب غير ناطقين باللغة NNS.

إن أي تحرك في السياق التربوي قد يكون أمراً شائعاً و ذات صلة، ولكن تطوره يحتاج دعم من بحوث تربوية قوية. الهدف في هذا الفصل التمهيدي هو دراسة الدراسات الحديثة حول مدرسي اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بها NNS دراسة نقدية تحليلية، وميزة هذه الدراسات هي أنها أجريت بشكل رئيسي من قبل باحثين من غير الناطقين باللغة NNS. والميزة الأخرى هي أن قلة قليلة منها فقط غطت تفضيلات واتجاهات الطلاب - التي ربما ربما العامل الأهم في دراسة مدرسي اللغة من غير الناطقين بها NNS. والميزة الثالثة هي أن هذه الدراسات أجريت في سياقات اللغة الإنجليزية كلغة ثانية ELS أو اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية EFL. وبسبب أن معظم هذه الدراسات أجريت كرسائل ماجستير أو أطروحات دكتوراه، فإن معظمها لم يتم نشرها لغاية الآن.

سوف يقوم هذا الفصل بوصف أهداف، ومنهجيات، ونتائج الدراسات الآتية: ريفيز و ميدجاي (Reves & Medgyes, 1994)، ساميمي و برات - جريفر

(Samimy&brutt-Griffler ١٩٩٩)، إنبار - لوري (Inbar-Lourie, 2001)، لوردا و هوجيه (Llurda&Huget, 2003)، موسو (Moussou, 2002)، ليانغ (Liang, 2002)، تشيونغ (Cheung, 2002)، ومحبوب (Mahboob, 2003). وبناءً على أهدافها، جرى تصنيف هذه الدراسات إلى فئتين: التصورات الذاتية لمدرسي اللغة من غير الناطقين بها NNS، وتصورات الطلاب لمدرسي اللغة من غير الناطقين بها NNS. وعلى الرغم من بذل كافة الجهود لدراسة كل الدراسات الحديثة حول مدرسي اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بها NNS، فلم يتم شمول الكل للسبب الواضح السابق وهو أن العديد من هذه الرسائل الجامعية والأطروحات يصعب الوصول إليها لأنها لا زالت غير منشورة.

٢- التصورات الذاتية لمدرسي اللغة الإنجليزية غير الناطقين بها NNS

لا يمكن البدء بأي مراجعة للأدبيات التي تتعلق بمدرسي اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بها NNS بدون الإشارة إلى بيتر ميدجايز، وهو نفسه ناطق أجنبي باللغة، ويبدو أنه أول من أثار القضايا التي تتعلق بمدرسي اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بها NNS للعلن. وكانت دراسته في مجلة مدرس اللغة الإنجليزية *ELT Journal* بعنوان "المدرس المفصوم" (١٩٨٣)، و"المدرس الناطق باللغة وغير الناطق بها: من هو الأفضل؟" (١٩٩٢) كانت كذلك مباشرة بكتابه الفريد "مدرس اللغة غير الناطق بها" (الذي نشرته أول مرة ماكميلان عام 1994) (Macmillan, 1994) وأعدت نشره هوبر عام (1999، Hueber)، حيث جمع ميدجايز في هذا الكتاب بين البحث وخبرته كمدرس للغة الإنجليزية غير ناطق بها NNS والملاحظات الأولية لمدرسين آخرين للغة الإنجليزية من غير الناطقين بها NNS، وناقش بجرأة المواضيع التي لم يتم دراستها من قبل والتي قد تعتبر محل خلاف حتى اليوم: "مدرس اللغة الإنجليزية الناطق وغير الناطق بها في

مسارات متعارضة"، "الجانب المظلم لكونك مدرساً للغة غير ناطق بها"، و"مدرس اللغة الناطق بها وغير الناطق بها: من هو الأفضل؟". قدم ميدجايز كذلك أربع فرضيات تقوم على افتراضه أن مدرسي اللغة الإنجليزية الناطقين بها NS وغير الناطقين بها NNS هما "مختلفان نوعياً" (ص ٢٥). وكانت فرضياته أن مدرسي اللغة الناطقين بها NS وغير الناطقين بها NNS يختلفون من حيث:

١- الكفاءة في اللغة

٢- الممارسات التدريسية (السلوك)

٣- إن معظم الفروقات في ممارسة التدريس يمكن أن تعزى إلى التفاوت في الكفاءة اللغوية.

٤- إن المدرسين من كلا النوعين يمكن أن يكونوا مدرسين جيدين بشكل متساوٍ بناءً على جدارتهم

كانت دراسة ريفيز و ميدجايز (Medgyes, 1994)؛ نتيجة لاستطلاع دولي شمل ٢١٦ مدرس لغة إنجليزية من الناطقين بها NS ومن غير الناطقين بها NNS من عشر دول هي (البرازيل، تشيكوسلوفاكيا السابقة، هنغاريا، فلسطين، المكسيك، نيجيريا، روسيا، السويد، يوغسلافيا، وزيمبابوي) بهدف دراسة الفرضية الآتية: يختلف مدرسو اللغة الإنجليزية الناطقون بها NS وغير الناطقين بها NNS من حيث ممارساتهم التدريسية (سلوكياتهم)؛ وهذه الفروقات في الممارسات التدريسية تعزى بشكل رئيسي إلى اختلافهم في مستوى الكفاءة اللغوية، وعلمهم بهذه الفروقات يؤثر على التصورات الذاتية لمدرسي اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بها NNS واتجاهاتهم نحو التدريس" (ص ٣٥٤). تألفت لاستبانته من ٢٣- فقرة، ١٨ منها كانت موجهة للناطقين باللغة NS وغير الناطقين بها NNS على حد سواء، وخمسة موجهة لغير

الناطقين باللغة فقط. وكانت معظم الأسئلة مقفلة النهاية وتستهدف الحصول على معلومات شخصية عن أفراد الدراسة وسياقاتهم التدريسية. أما الأسئلة مفتوحة النهاية فقد كانت تستهدف الحصول على التصورات الذاتية لأفراد الدراسة وآرائهم حول الفرضيات الثلاثة. وكانت الغالبية الساحقة من أفراد الدراسة من غير الناطقين باللغة الإنجليزية NNS باعترافهم. ومن حيث إجاباتهم، ٦٨٪ من أفراد الدراسة رأوا وجود فروقات في الممارسات التدريسية للمدرسين الناطقين باللغة NS وغير الناطقين بها NNS؛ و٨٤٪ من أفراد الدراسة من غير الناطقين باللغة NNS اعترفوا أن لديهم صعوبات لغوية متعددة، حيث كانت المفردات والطلاقة اللغوية هما المجالان الأكثر شيوعاً، يليهما المحادثة، واللفظ، واستيعاب ما يسمونه. و٢٥٪ من أفراد الدراسة فقط قالوا أن صعوباتهم اللغوية لم يكن لها تأثير سلبي على تدريسهم. وبالنظر إلى نتائجهم، يشير ريفيز وميدجاي (Reves & Medgyes, 1994) أن التعرض "المكرر" لبيئات لغوية أصيلة وحقيقية "authentic native" ولنشاطات التدريب أثناء الخدمة التي تستهدف الكفاءة" (ص ٣٦٤) ربما خففت من الصعوبات اللغوية لدى المدرسين من غير الناطقين باللغة NNS. وفضلاً عن ذلك، من أجل تعزيز التصورات الذاتية لهؤلاء المدرسين، لا بد من توعيتهم تجاه مكانتهم المفيدة كمدرسين للغة.

طبق ساميمي و برات - جريفلر (Samimy & Brutt-Griffler, 1999) في أبحاثهما مدخل ريفيز ميدجاي (Reve s& Medgyes, 1994) في استطلاع ومقابلة سبعة عشر طالباً من طلبة الدراسات العليا من غير الناطقين باللغة NNS في برنامجي الماجستير و الدكتوراه في تدريس اللغة الانجليزية للناطقين بلغات أخرى (TESOL) في إحدى جامعات الولايات المتحدة. وقد تم اعتبار تلك المجموعة من الطلبة، "مجموعة مركبة من طلبة من غير الناطقين باللغة الإنجليزية (NNS)" (ص ١٣٤)، من كوريا، واليابان،

وتركيا، وسوريا، والصين، وتوغو، وبوركينا فاسو، وروسيا. وبالإضافة إلى استخدام الاستبانة لجمع البيانات الكمية، قام ساميمي ورات - جريفلر بجمع بيانات نوعية من خلال المناقشات الصفية، والمقابلات المعمقة، وتحليل كتابات السيرة الذاتية لأفراد الدراسة. وهدفت الدراسة لتحديد كيفية تصور طلبة الدراسات العليا لأنفسهم كمتخصصين في مجال تدريس اللغة الإنجليزية؛ فإذا تصوروا وجود فروقات في الممارسات التدريسية بين المدرسين الناطقين باللغة NS وغير الناطقين بها NNS فما هي تلك الفروقات؛ وما إذا كانوا يشعرون بوجود معوقات كمدرسين للغة الإنجليزية غير ناطقين بها NNS. وفي الإجابة على الاستبانة، اعترف أكثر من ثلثي أفراد الدراسة أن صعوباتهم في اللغة أثرت على تدريسهم بشكل "قليل" إلى "كثيراً جداً". وما يقرب من ٩٠٪ من أفراد الدراسة تصوروا وجود فرق بين المدرسين الناطقين باللغة الإنجليزية NS وغير الناطقين بها NNS. واعتبروا أن المجموعة السابقة غير رسمية، ذات طلاقة لغوية، دقيقة، تستخدم تقنيات، وأساليب، ومداخل مختلفة، ومرنة، وتستخدم اللغة الإنجليزية في المحادثة، وتعرف خفايا اللغة، وتستخدم لغة حقيقية، وتقدم تغذية راجعة إيجابية للطلاب وتتواصل (ليس على سبيل الاستعداد للامتحان) باعتبارها أهدافاً لتدريسهم. وكان تصور مدرسي اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بها NNS على أنهم يعتمدون على المقررات، ويستفيدون من الاختلافات بين اللغة الأولى واللغة الثانية، ويستخدمون اللغة الأولى كوسيط للتدريس، وكانوا على وعي بالجوانب التحولية النفسية السلبية للتعلم، وكانوا حساسين لاحتياجات الطلاب، وكانوا أكثر كفاءة عند معرفة خلفيات الطلاب، ويجعلون من التحضير للامتحان هدفاً للتدريس الذي يقدمونه. ومع ذلك، لم يعتبروا أن المدرسين الناطقين باللغة NS يتفوقون على نظرائهم من غير الناطقين باللغة NNS. وبحسب ما ذكره المشاركون في هذه الدراسة، يمكن أن

نعزو الفروقات في الممارسات التدريسية بين الناطقين باللغة NS وغير الناطقين بها NNS إلى تباين العوامل الثقافية الاجتماعية كما تجسدها المجتمعات الغربية والآسيوية. وفي حين يركز ريفيز و ميدجايز (Reves & Medgyes, 1994) على اختلاف مستويات الكفاءة اللغوية وتأثيراتها على الممارسات التدريسية، فإن اختلاف الممارسات التدريسية التي حددها ساميمي و برات - جريفلر (Mamimy & Brutt-Griffler, 1999) يمكن عزوها إلى الفروقات العبر ثقافية.

الدراسة الثالثة حول التصورات الذاتية لمدرسي اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بها NNS أجريت من قبل أوفرا إنبار - لوري في جامعة تل أبيب في الأراضي الفلسطينية المحتلة، في إحدى أوائل الدراسات على مستوى الدكتوراه حول قضايا غير الناطقين باللغة NNS. دراسة إنبار - لوري (Inbar-Lourie, 2001) بعنوان "مدرسو اللغة الإنجليزية الناطقين NS وغير الناطقين بها NNS: دراسة للبناء والتصورات" أجريت على مرحلتين، وهدفت لدراسة تصور بعض المدرسين في فلسطين لأنفسهم كناطقين باللغة الإنجليزية NS، وتأثير التمييز بين الناطق باللغة NS وغير الناطق بها NNS على تصورات المدرسين لأسلوب التدريس. وفي المرحلة الثانية من الدراسة، والتي كانت أكثر ارتباطاً بموضوع هذا الفصل، سعى إنبار - لوري تحديداً إلى اكتشاف إن كانت هناك فروقات في تصورات المدرسين الذي زعموا أنهم ناطقون باللغة الإنجليزية NS وأولئك غير الناطقين بها NNS، فيما يتعلق بالعوامل الآتية: الاختلافات بين المدرسين الناطقين باللغة الإنجليزية NS والمدرسين غير الناطقين بها NNS؛ التدريس ومكانة اللغة الإنجليزية؛ تدريس اللغة الإنجليزية في فلسطين؛ وتدريس اللغة الإنجليزية وأساليب التقويم. وفضلاً عن ذلك، سعى إنبار - لوري إلى تحديد أثر متغيرات

الخلفيات الشخصية والمهنية على تصورات المدرسين لأسلوب التدريس فيما يتعلق بالقضايا أعلاه.

ففي المرحلة الأولى، تم جمع البيانات من خلال استبانة التقرير الذاتي التي تم توزيعها على ١٠٢ مدرس من مدرسي اللغة الإنجليزية في فلسطين. وفي المرحلة الثانية، وزعت استبانة التقرير الذاتي على ٢٦٤ مدرس من مدرسي اللغة الإنجليزية (٩٣ ناطقين باللغة الإنجليزية NS و ١٧١ غير ناطقين باللغة الإنجليزية NNS) تلا ذلك مقابلات شبه منظمة مع تسعة من المدرسين. أشارت نتائج المرحلة الأولى أنه يمكن تفسير هوية المدرسين الناطقين بالإنجليزية NS بتسعة متغيرات، اثنتان منها كانت الأفضل تنبؤاً بالهوية: وهي أن يكون ناطقاً باللغة الإنجليزية منذ طفولته حتى سن السادسة؛ وتصور الآخرين لهم على أنهم ناطقون باللغة الإنجليزية. وأشارت نتائج المرحلة الثانية من الدراسة أن الفروقات بين المدرسين الناطقين NS وغير الناطقين باللغة NNS يمكن اكتشافها فقط في بعض الفئات، وبشكل رئيسي تفوق المدرسون الناطقون باللغة NS (حسب تصورات مدرسي اللغة الإنجليزية الناطقين بها NS أنفسهم)، ودرجة الثقة في تدريس مجالات معينة من اللغة، وفي العلاقات بين المدرسين والطلاب. ولم توجد فروقات في فئات التصور التي تتعلق بممارسات التدريس والتقييم، وتحدي معرفة الطلاب باللغة الإنجليزية، ومكانة اللغة الإنجليزية، وأهداف تدريس اللغة الإنجليزية. وفي الحقيقة، لم يظهر اختلاف التصورات في هذه المجالات من حالة المدرسين سواء كانوا ناطقين باللغة NS أو غير ناطقين بها NNS وإنما من متغيرات شخصية ومهنية مثل بلد المولد، ومدة الإقامة في البلد، والمستوى الدراسي في المدرسة، وتصور نوع المدرسة. فقد أشار المدرسون غير الناطقين باللغة NNS إلى أن

علاقتهم مع الطلاب أفضل ويشعرون بثقة أكبر في استخدام اللغة الأولى L1 لجعل التدريس أسهل. وأكدت المقابلات مع تسعة من المدرسين نتائج التقارير الذاتية.

وفي دراسة حديثة، درست لوردا و هوجيه (Llurda & Huguet، 2003) الوعي الذاتي ل (١٠١) من مدرسي اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بها NNS في مدارس أساسية وثانوية في إحدى المدن الإسبانية. ومن خلال استبانته موجهة (والتي استلهمت جزئياً من ميدجايز (Medgyes, 1994) جرى توزيعها شفهاً في مقابلات مع أفراد الدراسة واحداً بعد الآخر، هدف الباحثان إلى تحدي تصورات أفراد الدراسة لمهاراتهم اللغوية، وكيف أثرت تلك المهارات على التدريس الذي يقومون به، وكيف تطورت تلك المهارات مع الزمن؛ والأيدولوجية التدريسية لدى أفراد الدراسة التي جرى التعبير عنها من خلال تفضيلاتهم في تصميم مساق للغة، وأهدافهم كمدرسين للغة، وموقع أفراد الدراسة في الجدول الدائر حول مدرسي اللغة الناطقين بها NS وغير الناطقين بها NNS، وبشكل خاص ما يتعلق بتفضيل الناطقين باللغة NS أو غير الناطقين بها NNS كمدرسين للغة، والحاجة إلى معرفة ثقافية من جانب مدرسي اللغة الإنجليزية.

وعلى الرغم من أن مدخل البحث كان نوعياً، إلا أن لوردا و هوجيه اعتمدا كثيراً على الإحصائيات في تحليل البيانات. ففي حالة المهارات اللغوية، وجدوا أن مدرسي المرحلة الثانوية أظهروا ثقة أكبر في مهاراتهم من مدرسي المرحلة الأساسية، خاصة في الكفاءة العامة، والقواعد، ومعرفة القواعد النحوية، واستيعاب القراءة. ومع اعتراف مدرسي المرحلة الأساسية أنهم مروا بصعوبات محددة في تدريس اللغة الإنجليزية، إلا أنهم لم يعزوا هذه الصعوبات إلى كفاءتهم في اللغة الإنجليزية. وبالنسبة

لتحسين اللغة عبر الزمن، أظهر مدرسو المرحلة الأساسية وعياً أكبر بتحسينهم في اللغة واعتقدوا أن هذا التحسن جاء من خلال الدراسة الواعية للغة.

ومن حيث مساقات اللغة وأهداف تدريسها، اختار غالبية مدرسي المرحلة الأساسية (٨١,٦٪) الموضوعات والوظائف الاتصالية باعتبارها أساسيات مساقات اللغة. واتفق معهم نصف مدرسي المرحلة الثانوية فقط، مع أن غالبيتهم (٣٨,١٪) اختاروا التراكيب اللغوية وتطوير العادات باعتبارها أساسيات مساقات اللغة بخلاف نظرائهم من مدرسي المرحلة الأساسية. وفي حالة أهداف التدريس، فضل كافة مدرسي المرحلة الأساسية (٩٢,٧٪) تقريباً الاستراتيجيات الاتصالية مقارنة بثلاثي مدرسي المرحلة الثانوية فقط.

وفي الجدول الدائر حول الناطقين باللغة NS وغير الناطقين بها NNS، بدأ مدرسو المرحلة الأساسية أكثر تأثراً بأسطورة "ناطقى اللغة"، فقد عبر نصفهم أنهم قد يستخدمون مدرسين ناطقين باللغة NS أكثر من استخدامهم لمدرسين غير ناطقين بها في أي مدرسة للغة، على الرغم من أن مدرسي المرحلة الأساسية قالوا إنهم يمكن أن يستخدموا أعداداً متساوية من مدرسي اللغة الناطقين بها NS وغير الناطقين بها NNS. وبالنسبة لمدرسي المرحلة الثانوية، اختار الثلثان تقريباً خياراً متوازناً بالنسبة لاستخدام مدرسين من كلتا المجموعتين. وفي الحقيقة، يعتقد معظم مدرسي المرحلة الثانوية (٦٥,٦٪) أن كون مدرس اللغة الإنجليزية غير ناطق بها NNS يعتبر ميزة. وبالنسبة للحاجة إلى المعرفة الثقافية، فضل المدرسون بشكل واضح الثقافة البريطانية، حيث ترتبط بشكل وثيق المواقف - التي تتضمن لغة إنجليزية - بالناطقين بها NS البريطانيين.

٣- تصورات الطلاب لمدرسي اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بما NNS

ركزت الأبحاث التي تم وصفها لغاية الآن على التصورات الذاتية لمدرسي اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بها NNS. وفي نفس الوقت إن الأبحاث المتمركزة حول تصورات الطلاب لهؤلاء المدرسين والتي هي حديثة جداً، تعتبر على قدر كبير من الأهمية مثلها مثل التصورات الذاتية إن لم تكن أكبر. واحدة من أولى الدراسات في هذا المجال هي دراسة لوسي موسو، التي كان عنوان رسالتها لنيل درجة الماجستير من جامعة بريغهام يونغ، الولايات المتحدة (ردود فعل طلبة "اللغة الإنجليزية كلغة ثانية" نحو المدرسين الناطقين باللغة الإنجليزية الأجانب" (Moussu, 2002). كانت أسئلة الدراسة لدى موسو كالآتي:

- ١- ما هي مشاعر وتوقعات الطلاب عندما يدرسهم لأول مرة مدرسو لغة إنجليزية من غير الناطقين بها NNS، ولماذا؟
- ٢- ما هي المتغيرات الأخرى (مثل الجنس، والعمر، واللغة الأولى، إلخ) التي تؤثر على تصورات الطلاب لمدرسيهم من غير الناطقين باللغة NNS في بداية الفصل الدراسي؟
- ٣- كيف تؤثر متغيرات الزمن والتعرض للمدرسين من غير الناطقين باللغة NNS على تصورات الطلاب لمدرسيهم؟

كان أفراد الدراسة لدى موسو أربعة من مدرسي اللغة الإنجليزية غير الناطقين بها NNS من اليابان، والأرجنتين، والإكوادور، وسويسرا، و(٨٤) طالباً للغة الإنجليزية كلغة ثانية (ESL) فوق سن ١٧ سنة، ذكراً وإناثاً، من ٢١ دولة مختلفة. كان جميع الطلاب مسجلين في برنامج مكثف للغة الإنجليزية ملحق بإحدى الجامعات الأمريكية. أجاب الطلاب عن استبانتين، الأولى قدمت إليهم في حصة اليوم الأول،

والثانية قدمت إليهم بعد أربعة عشر أسبوعاً في حصة اليوم الأخير. وخلال الفصل الدراسي الذي استمر ١٤- أسبوعاً، أجريت كذلك ثلاث مجموعات منفصلة من المقابلات مع ستة من الطلاب. أظهر تحليل البيانات أنه كان لدى الطلاب منذ بداية الفصل اتجاهات إيجابية نحو مدرسي اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بها NNS؛ مثلاً، ٨٦٪ من الطلاب قالوا أنهم يمكن أن يتعلموا اللغة الإنجليزية بشكل جيد من مدرس غير ناطق باللغة NNS تماماً كما يتعلموها من مدرس ناطق باللغة NS؛ و٧٩٪ عبروا عن إعجابهم واحترامهم لمدرسيهم من غير الناطقين باللغة NNS؛ والغالبية ٨٤٪ من الطلاب توقعوا أن تكون دروسهم مع مثل هذا المدرس تجربة إيجابية. وعبر الطلبة الكوريون والصينيون عن مشاعر سلبية تجاه مدرسيهم من غير الناطقين باللغة NNS بتكرار أكبر من الطلبة الآخرين. والزمن والتعرض للمدرسين لم يجعل الآراء الأخرى إلا أكثر إيجابية مع نهاية الفصل. على سبيل المثال، بالنسبة للسؤال: "هل ستشجع أصدقائك على أخذ دروس مع مدرس غير ناطق باللغة الإنجليزية؟" أجاب ٥٦٪ فقط من الطلاب بـ "نعم" في بداية الفصل، ومع نهاية الفصل، ٧٦٪ أجابوا بـ "نعم" على نفس السؤال.

كذلك بحثت دراسة كريستي ليانغ (Kristy Liang, 2001) لنيل درجة الماجستير من جامعة كاليفورنيا ستيت، لوس أنجلوس، اتجاهات الطلاب نحو مدرسي اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بها NNS، وتحديدًا صممت الدراسة للبحث في اتجاهات ٢٠ طالباً من طلبة اللغة الإنجليزية كلغة ثانية (ESL) نحو لهجة ستة من مدرسي الإنجليزية كلغة ثانية ESL وسمات كلام هؤلاء المدرسين التي تساهم في تفضيل الطلاب للمدرسين. كان خمسة من المدرسين غير ناطقين باللغة NNS من خلفيات لغوية مختلفة وكانوا الآخرون ناطقين باللغة NS.

استمع الطلاب إلى تسجيلات صوتية قصيرة قدمها ستة من مدرسي اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بها NNS وقام الطلاب بتصنيف وتقييم نطق المدرسين بحسب مقياس للتفضيلات. تم جمع البيانات من خلال استبانات تضمنت معلومات حول خلفيات الطلاب، واعتقاداتهم بشأن التدريس، وتقييماتهم وتفضيلاتهم. بينت النتائج أنه مع أن الطلاب صنفوا النطق في كلام مدرسي اللغة الإنجليزية كلغة ثانية ESL باعتبارها مهمة جداً، فإن النطق لم يؤثر على اتجاهات الطلاب نحو مدرسي اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بها NNS في أوطانهم. وفي الحقيقة، كانت اتجاهات الطلاب بشكل عام إيجابية نحو المدرسين في أوطانهم، واعتقدوا أن النطق لم يكن ذات صلة كما بدا للوهلة الأولى. وفضلاً عن ذلك، لعبت السمات الشخصية والمهنية كما فهمت من كلام المدرسين، مثل "كونه مثيراً"، "كونه جاهزاً"، "كونه مؤهلاً"، "وكونه محترفاً"، دوراً في تفضيل الطلاب للمدرسين. وفي النهاية، تقترح ليانغ (Liang, 2002) أنه بدلاً من التركيز على الخلفيات الإثنية واللغوية لمدرسي اللغة الإنجليزية كلغة ثانية ESL، فإن النقاشات حول مدرسي اللغة الإنجليزية غير الناطقين بها NNS ينبغي أن تركز على مستوياتهم المهنية (professionalism levels).

نفقده لغاية الآن وجود دراسة تجمع كلاً من المدرسين والطلاب في دراسة واحدة، حيث قامت شونغ (Cheung, 2002) بتلبية هذه الحاجة بدراستها لنيل درجة الماجستير التي أجريت في جامعة هونغ كونغ الصينية. هدفت دراسة شونغ إلى التعرف على اتجاهات الطلبة الجامعيين في هونغ كونغ تجاه مدرسي اللغة الإنجليزية الناطقين باللغة NS وغير الناطقين باللغة NNS. وحاولت كذلك التعرف ما إذا كان هناك أي تمييز ضد مدرسي اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بها NNS في هونغ كونغ أم لا.

وقامت تشونغ بجمع البيانات باستخدام الاستبانات، والمقابلات، والملاحظات الصفية والمقابلات الصفية البعدية. وتم توزيع الاستبانة على ٤٢٠ طالب بكالوريوس تم اختيارهم بالطريقة العشوائية من مجموعة متنوعة من التخصصات في سبع جامعات في هونغ كونغ. كان معظم الطلاب (٩٨٪) ناطقين باللغة الكانتونية Cantonese ولغة بوتونغوا Putonghua، و٩٩٪ منهم كانوا قد تعلموا اللغة الإنجليزية إما في هونغ كونغ وإما في الصين. كذلك جرت مقابلة عشرة طلاب من ثلاث جامعات. وفي مدخل غير مألوف، سعت تشونغ كذلك إلى اختيار اثنين وعشرين مدرساً جامعياً للغة الإنجليزية ما بين رئيس قسم إلى مدرس في ست جامعات. كان غالبية هؤلاء المدرسين مغتربين حيث كان حوالي ٦٠٪ من غير الناطقين باللغة الإنجليزية، و٩٠٪ تقريباً كانوا يسكنون هونغ كونغ طوال أكثر من ٦ - سنوات. بينت النتائج أن كلاً من الطلاب والمدرسين اعتبروا أن لكل من المدرسين الناطقين باللغة NS وغير الناطقين باللغة الإنجليزية NNS نقاط القوة الخاصة بهم. إن الكفاءة العالية في اللغة الإنجليزية، والقدرة على استخدام الإنجليزية بشكل وظيفي، والوعي بثقافات البلدان الناطقة باللغة الإنجليزية كانت نقاط القوة التي تم ملاحظتها في المدرسين الناطقين باللغة NS. وفي حالة مدرسي اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بها NNS، اعتبرت القدرة على التعاطف مع الطلاب كمتعلمين مبتدئين للغة ثانية، والخلفيات الثقافية المشتركة، والتشديد الذي وضعوه على النحو كنقاط قوة لديهم. وبالنسبة لكفاية المعلم، قال المدرسون والطلاب إن المعلمين يجب أن يكونوا على معرفة تامة باللغة الإنجليزية، وقادرين على جعل التعلم ممتعاً و ذات صلة، وفعالاً في تحفيز الطلاب، وقادرين على تشجيع التعلم والتفكير المستقل، وحساسين ومتجاوبين مع احتياجات الطلاب، وقادرين على احترام الطلاب

كأفراد لهم طموحاتهم الخاصة. ولم يجمع الطلاب والمدرسون على وجود تمييز ضد مدرسي اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بها NNS.

إن كافة الدراسات حول تصورات الطلاب لمدرسي اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بها NNS التي جرى وصفها حتى الآن أجريت على مستوى الماجستير. والبحث الوحيد على مستوى الدكتوراه في هذه القضية انتهى منه من وقت قريب أهمار محبوب (Mahboob, 2003) في جامعة إنديانا في بلومينغتون، الولايات المتحدة الأمريكية. أجرى محبوب دراسته على مرحلتين: أولاً، باستخدام استبانته، درس ممارسات توظيف الإداريين في ١١٨ - برنامج لغة إنجليزية للكبار على المستوى الجامعي، والخصائص الديموغرافية لمدرسي اللغة الإنجليزية في هذه البرامج، والخصائص الديموغرافية للطلاب المسجلين في البرامج. وجد محبوب أن عدد مدرسي اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بها NNS الذين يدرسون اللغة الإنجليزية كلغة ثانية ESL في الولايات المتحدة متدنياً (جرى توظيف فقط ٧.٩٪ من المدرسين في هذه البرامج)، وأن هذا الرقم المتدني لا يتناسب مع العدد المرتفع من طلبة الدراسات العليا من غير الناطقين باللغة الإنجليزية NNS المسجلين في برنامج ماجستير تدريس اللغة الإنجليزية للناطقين بلغات أخرى (TESOL) وبرامج تعليم المعلمين المشابهة. ويعزو محبوب الرقم المتدني إلى تفضيل معظم (٥٩.٨٪) إداريي البرامج الناطقين باللغة الإنجليزية على غير الناطقين باللغة الإنجليزية في ممارساتهم التوظيفية.

وكانت المرحلة الثانية من دراسة محبوب أكثر ارتباطاً بهذا الفصل لأنها درست تصورات الطلاب لمدرسي اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بها NNS. وبدلاً من استخدام الاستبانات لاستطلاع آراء الطلاب، استخدم محبوب تقنية "تحليل الخطاب" الجديدة والأكثر تعبيراً، حيث طلب من (٣٢) طالباً مسجلين في برنامج مكثف للغة

الإنجليزية، تقديم إجابات تحريرية على تلميحات تستخلص آراءهم حول مدرسي اللغة الناطقين بها NS وغير الناطقين بها NNS. جرى ترميز مقالات الطلاب بشكل إنفرادي من قبل أربعة محكمين كما قاموا بتصنيف شروحات الطلاب بناءً على العوامل اللغوية (المهارات الشفهية، مهارات القراءة والكتابة، النحو، المفردات، والثقافة)، وأساليب التدريس (القدرة على الإجابة عن الأسئلة، ومنهجية التدريس) والعوامل الشخصية (الخبرة كدارس للغة الإنجليزية كلغة ثانية ESL، والاجتهاد، والميول). وأظهر تحليل هذه التعليقات أن المدرسين الناطقين باللغة NS وغير الناطقين بها NNS حصلوا على تعليقات إيجابية وسلبية. ففي حالة المدرسين الناطقين باللغة NS، ارتبطت غالبية التعليقات الإيجابية بالمهارات الشفهية، مع النظر إلى المفردات والثقافة بشكل إيجابي كذلك. والتعليقات السلبية حول المدرسين الناطقين باللغة NS ارتبطت بالنحو، والخبرة كدارس للإنجليزية كلغة ثانية ESL، والقدرة على الإجابة عن الأسئلة، والمنهجية. وفي حالة المدرسين من غير الناطقين باللغة NNS، حازت الخبرة كدارس للإنجليزية كلغة ثانية ESL على العدد الأكبر من التعليقات الإيجابية، تبعها النحو، والميول، والمهارات الشفهية، والمنهجية، والاجتهاد، والمفردات، والثقافة، والقدرة على الإجابة عن الأسئلة، ومهارات القراءة. وحاز المدرسون غير الناطقين باللغة NNS على تعليقات سلبية فيما يتعلق بالمهارات الشفهية والثقافة.

٤ - الخاتمة

إن العامل الأوضح الذي يبرز من الوصف السابق للأبحاث هو أن القضايا التي ترتبط بمدرسي اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بها، قد اكتسبت شرعيتها الآن كأحد مجالات البحث. وكما أشرنا في بداية هذا الفصل، لم يبدأ نشر الدراسات حول هذه

القضايا في الولايات المتحدة حتى عقد من الزمان لاحقاً بالرغم من أن دراسة ميدجاييز الرائدة كانت في بداية تسعينيات القرن العشرين. ويمكن تفسير الفجوة بحقيقة أن أبحاث ميدجاييز نشرت في مجلة لم تكن مقروءة على نطاق واسع في الولايات المتحدة، وأن كتابه "مدرس اللغة غير الناطق بها" كان قد نشر في المملكة المتحدة فقط وكان من الصعب الحصول عليه في الولايات المتحدة حتى أعيدت طباعته من قبل ناشر آخر.

وعلى الرغم من أن تأثير ميدجاييز على القضايا التي تتعلق بمدرسي الإنجليزية من غير الناطقين بها NNS، هو في مجال التصورات الذاتية للمدرسين، فقد صمدت أبحاثه أمام امتحان الزمن، وستشكل معلماً بارزاً للعديد من الدراسات اللاحقة. وحديثاً جداً، شرع بدراسة حول السلوك الصفّي للمدرسين من غير الناطقين باللغة NNS (أرفا و ميدجاييز، 2000، Arva & Medgyes) وملاحظات المتعلمين لسلوك التدريس لمدرسين ناطقين باللغة NS وغير ناطقين بها NNS (بينكيه و ميدجاييز، من هذا الكتاب). والتي تقدم نموذجاً للأبحاث المستقبلية.

وكما ذكرنا سابقاً، فإن دراسة مدرسي الإنجليزية غير الناطقين بها هي ظاهرة. فنفس الدراسة أجريت في آيا (هونغ كونغ وفلسطين)، وأوروبا (المجر وإسبانيا)، وأمريكا الشمالية (الولايات المتحدة الأمريكية).

إن مدرسي اللغة الإنجليزية المشاركين في البحث جاؤوا من عشرين بلداً على الأقل من كافة أنحاء العالم، من ضمنها إفريقيا وأمريكا الجنوبية. وفي المستقبل، ستلتفت مزيد من البلدان إلى دراسات مشابهة، وسيشارك فيها مزيد من مدرسي اللغة الإنجليزية من بلدان أخرى، وسيصبح اتجاهها واعداداً.

الخاصية الأبرز للدراسات التي وصفها هذا الفصل هي أنها أجريت جميعها من قبل باحثين غير ناطقين باللغة NNS. وهذا بلا شك مؤشر على تمكين هؤلاء الباحثين

الذين لم يعودوا مترددين بالاعتراف بأنفسهم أنهم غير ناطقين باللغة NNSs وشجاعتهم في دخول منطقة لم تكن مستكشفة في السابق. ومن جانب آخر، فإن الأبحاث التي أُجريت من قبل غير الناطقين باللغة NNSs حول القضايا الحرجة من وجهة نظرهم قد تلقي ظلالاً من الشك على صدق وثبات البيانات. ولا بد من التوضيح أن معظم هؤلاء الباحثين لم يعزلوا أنفسهم، مثلما كان ينبغي، عن عملية جمع البيانات. وعوضاً عن ذلك، قام البعض بتصميم الاستبانات وتوزيعها، وأجروا مقابلات، وقاموا بتحليل البيانات بأنفسهم. فعندما يسأل مدرس غير ناطق باللغة NNS طلبة غير ناطقين باللغة NNS حول تفضيلاتهم لمدرسين، كانت الإجابات تميل إلى محابة المدرسين غير الناطقين باللغة NNS. كذلك، عند طرح مدرس غير ناطق باللغة NNS أسئلة حساسة للناطقين باللغة NS فيما يتعلق بقضايا غير الناطقين باللغة NNS، فإن الاستجابات يمكن أن تكون صحيحة سياسياً أكثر منها دقيقة.

وعليه، ما الذي تكشف عنه الأبحاث؟ إن أبحاث التصورات الذاتية، التي تمتد عبر عقد من الزمان، تشير إلى أن مدرسي اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بها NNS من أكثر من ٢٠ جنسية وحتى خلفيات أكثر من لغة أولى L1، يعترفون أنهم غير ناطقين باللغة الإنجليزية NNSs، وأنه توجد فروقات بينهم أنفسهم وبين المدرسين الناطقين باللغة NS من حيث الكفاءة اللغوية وسلوك التدريس. ويؤكد العديد من هؤلاء المدرسين من غير الناطقين باللغة NNS كذلك أن هذا (التدني) في الكفاءة في اللغة الإنجليزية يؤثر سلباً على ما يقدمونه من تدريس. وفيما يتعلق بالطلاب، فيبدو أنهم متسامحون كثيراً مع الفروقات بين مدرسيهم الناطقين باللغة NS وغير الناطقين بها NNS، ومن ضمنها اللكنة. وفي الحقيقة، تشير الأدلة أن الطلاب يصبحون أكثر تسامحاً

ودعماً للمدرسين غير الناطقين باللغة NNS كلما تعلموا على يد هؤلاء المدرسين لمدة أطول.

وفي حالة تصورات الطلاب، يستحق أحد العوامل اهتماماً خاصاً من الأبحاث المستقبلية، وهو: كيف يعرف الطلاب الناطقون باللغة NS وغير الناطقين بها NNS؟ وتشير الأدلة النظرية إلى أنه من وجهة نظر بعض الطلاب، جميع القوقازيين Caucasians (من ضمنهم الفنلنديين، والألمان، والروس، والسويديين، مثلاً) ناطقون باللغة الإنجليزية NS. بينما الطلاب الآخرون، خاصة الأمريكيون الآسيويون، قد لا يعتبرون الآسيويين المولودون في أمريكا ناطقين باللغة الإنجليزية ببساطة؛ لأنهم ليسوا قوقازيين Caucasians. وعليه، فعند إجراء دراسة استطلاعية للاستبانات لاستخدامها في دراسة مسحية، أو عند التخطيط لمقابلات، على الباحثين التأكد من أن الطلاب الذين يقدمون المعلومات يفهمون بشكل معقول مصطلحي ناطق باللغة NS وغير ناطق بها NNS.

والمزايا النسبية للمدرسين الناطقين باللغة الإنجليزية NS وغير الناطقين بها NNS ناقشها بشكل شامل دافيس (Davies, 1991)، و ويدوسون (Widdowson, 1994) وبويل (Boyle, 1994)، وكوك (Cook, 1999) وغيرهم. ومع انتشار نفوذ اللغة الإنجليزية، سيزداد الطلب على مدرسي اللغة الإنجليزية، وسيستمر عددهم في التفوق على عدد نظرائهم الناطقين باللغة NS ببساطة بسبب أن الغالبية العظمى من مستخدمي اللغة الإنجليزية هم غير ناطقين بها NNS، وبسبب قلة عدد من هم مستعدون للتدريس تحت ظروف صعبة مقابل أجر زهيد. وفي سياق تدريس لغة أجنبية بشكل خاص، قد يصبح تدريس اللغة الإنجليزية المجال الأكثر استيعاباً لغير الناطقين بالإنجليزية NNSs في المستقبل.

٥- المراجع

References

- Arva, V. & Medgyes, P. (2000). Native and non-native teachers in the classroom. *System*, 28(3), 355-372
- Boyle, J. (1997). Imperialism and the English Language in Hong Kong. *Journal of Multilingual and Multicultural Development*, 18(2), 91-104
- Braine, G. (1999). *Non-native educators in English language teaching*. Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum Associates
- Cheung, Y. L. (2002). The attitude of university students in Hong Kong towards native and non-native teachers of English. Unpublished M. Phil. Thesis. The Chinese University of Hong Kong. Hong Kong.
- Cook, V. J. (1999). Going beyond the native speakers in language teaching. *TESOL Quarterly*, 33(2), 185-209
- Davies, A. (1999). *The native speaker in Applied linguistics*. Edinburgh: Edinburgh University Press
- Inbar-Lourie, O. (1999). The native speaker construct: Investigation by perceptions. Unpublished doctoral dissertation. Tel-Aviv University, Tel-Aviv. Israel
- Liang, K. (2002). English as a second language (ESL) students' attitudes towards non-native English-speaking teachers' accentedness. Unpublished M.A. thesis. California State University, Los Angeles, CA.
- Llurda, E. & Huguet, A. (2003). Self-awareness in NNS EFL primary and secondary school teachers. *Language Awareness*, 12(3&4), 220-233
- Mahboob, A. (2003). Status of non-native English speaking teachers in the United States. Unpublished Ph.D. Dissertation. Indiana University, Bloomington, IN
- Medgyes, P. (1983). The schizophrenic teacher. *ELT Journal*, 37(1), 2-6
- Medgyes, P. (1992). Native or non-native: who's worth more? *ELT Journal*, 46(4), 340-349
- Medgyes, P. (1994). *The non-native teacher*. London: McMillan. (1999) 2nd edition. Ismaning: Max Hueber Verlag.
- Moussu, L. (2002). English as a second language: Students' reactions to non-native English speaking teachers. Unpublished M.A. thesis. Brigham Young University, Utah
- Reves, T. & Medgyes, P. (1994). The non-native English speaking EFL/ESL teacher's self-image: An international survey. *System*, 22(3), 353-367
- Samimy, K. & Brutt-Griffler, J. (1999). To be a native or non-native speaker: Perception of "non-native" students in a graduate TESOL program. In G. Braine (Ed.), *Non-naïve educators in English language teaching*. Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum. 127-144
- Widdowson, H. (1994). The ownership of English. *TESOL Quarterly*, 28(2), 377-389